انت الاكبر الخلق كلهم لك راجعون ومن وراهولا وهولا مايه الف صف من
الملئكه قد وضعوا اليمين على اليسرى ليس منهم احد الا يسبح بتحميد
لا يسبحه الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلاثمائه عام وما بين شحمه
اذنه الى عاتقه اربعمائه عام واحتجب الله عز وجل من الملئكة الذين حول
العرش بسبعين حجابا من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا
من نور وسبعين حجابا من در ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر
وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين حجابا من ثلج وسبعين
حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله تعالى فسبحان الله
من له هذا الملك العظيم ولما كان تعالى لا يحيط به احد علما اشار الى انهم
مع قربهم كغيرهم لا فرق في ذلك بينهم وبين من في الارض السفلى بقوله تعالى
ويؤمنون به لان الايمان انما يكون بالغيب فهم يعترفون بانه واحد لا شريك
له ولا مثل له ولا نظير له فان قيل ما فائدة قوله تعالى ويؤمنون به ولا
يخفى على احد ان حملة ومن حوله من الملائكة الذين يسبحون بحمد ربهم
يؤمنون اجيب بان فائدته اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب
فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام في غير موضع من كتابه
بالصلاح لذلك وكما عقب اعمال الخير بقوله تعالى ثم كان من الذين امنوا
فابان بذلك فضل الايمان ولما كانوا لقربهم اشد الخلق خوفا لانه على قدر
القرب من تلك الحضرات يكون الخوف وكان من اقرب ما يتقرب
به الى المالك الى الملائكة الى اهل وده نبه بقوله سبحانه بقوله تعالى **ويستغفرون** لتقربه
اي يطلبون محو الذنوب عينا واثرا **للذين امنوا** اي اوقعوا هذه الحقيقة
فهم يستغفرون لمن مثل حالهم وصفتهم وفي ذلك تنبيه على ان الاشتراك
في الايمان يجب ان يكون ادعى شيء الى النصيحة وابعث على امحاض الشفقة
وان تفاوتت الاجناس وتباعدت الاماكن فانه لا تجانس بين ملك
وانسان ولا بين سماوي وارضي قط ولكن لما جاء جامع الايمان جامعه
الايمان التجانس الكلي والتناسب الحقيقي حتى استغفر من حول العرش
لمن فوق الارض قال تعالى ويستغفرون لمن في الارض واستغفارهم
بان يقولوا **ربنا** اي ايها المحسن الينا بالايمان وغيره فهو معمول لقول مضمر
في محل نصب على الحال من فاعل يستغفرون او خبر بعد خبر **وسعت كل شيء
رحمة وعلما** اي وسع رحمتك كل شيء وعلمك كل شيء فازيل الكلام عن
اصله بان اسند الفعل الى صاحب الرحمة والعلم واخرجا منصوبين
على التمييز للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم كان ذاته رحمة وعلم
واسعتان كل شيء واكثر ما يكون الدعاء بذكر الرب لان الملائكة قالوا
في هذه الاية وقال ادم عليه السلام ربنا ظلمنا انفسنا وقال نوح عليه

السلام

السلام رب اني دعوت قومي وقال رب اغفر لي ولوالدي وقال ابراهيم عليه السلام
رب ارني كيف تحيي الموتى وقال ربنا واجعلنا مسلمين لك وقال يوسف عليه
السلام رب قد اتيتني من الملك وقال موسى عليه السلام رب ارني
انظر اليك وقال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقال سليمان عليه
السلام رب اغفر لي وهب لي ملكا وقال عيسى عليه السلام ربنا
انزل علينا مائدة وقال تعالى لمحمد صلى الله عليه وسلم وقل رب اعوذ
بك من همزات الشياطين فان قيل لفظ الله اعظم من لفظ الرب
فلم خص لفظ الدعاء بالرب اجيب بان العبد يقول كنت في العدم
المحض والنفي الصرف فاخرجتني الى الوجود وربيتني فاجعل تربيتك
واحسانك سببا لاجابة دعائي **فاغفر للذين تابوا** اي رجعوا اليك
عن ذنوبهم برحمتك لهم بان تمحوها عينا واثرا فلا عقاب ولا عتاب
ولا ذكر لها **واتبعوا** اي كلفوا انفسهم على ما لها من العوج ان لزموا
سبيلك المستقيم الذي لا لبس فيه ولما كان الغفران قد يكون لبعض
الذنوب وكان سبحانه وتعالى له ان يعذب من لا ذنب له وان يعذب من غفر ذنبه
قالوا **وقهم عذاب الجحيم** اي اجعل بينهم وبينه وقاية بان تلزمهم الاستقامة
وتتم نعمتك عليهم فانك وعدت من كان كذلك بذلك ولا يبدل القول
لديك وان كان يجوز ان تفعل ما تشاء فان الخلق عبيدك ولما طلبوا من
الله ازالة العذاب عنهم وكان ذلك لا يستلزم الثواب قالوا مكررين صفة
الاحسان زيادة في الرقة في طلب الامتنان **ربنا** اي المحسن
الينا **وادخلهم جنات عدن** اي اقامة **التي وعدتهم** اي اياها وقولهم
ومن صلح معطوف على هم في وعدتهم وقدموا قولهم **من ابائهم** على قولهم
وازواجهم وذرياتهم لان الاباء احق الناس بالاجلال وقدموا الازواج
في اللفظ على الذرية لانه اشد الصاقا بالشخص وطلبوا لهم ذلك لان
الانسان لا يتم نعيمه الا باهله قال سعيد بن جبير يدخل المومن
الجنة فيقول اين ابي اين ولدي اين زوجتي فيقال له انهم لم يعملوا مثل
عملك فيقول اني كنت اعمل لي ولهم فيقال لهم ادخلوهم الجنة **انك
انت** اي وحدك **العزيز** اي فانت تغفر لمن تشاء **الحكيم**
فكل فعل لك في اتم مواضعه فلا يبها نقضه ولا نقصه **وقهم السيئات** اي
بان تجعل بينهم وبينها وقاية بان تطهرهم من الاخلاق الحاملة عليها فان
قيل هذا مكرر مع قولهم وقهم عذاب الجحيم اجيب بان التفاوت
حاصل من وجهين احدهما ان يكون قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء
مذكورا للاصول وقولهم وقهم السيئات دعاء مذكورا للفروع وهم
الاباء والازواج والذريات ثانيهما ان يكون قولهم وقهم عذاب الجحيم

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)